



## 1. مقدمة:

من بين أهم العناصر التي تطبع الرواية الحوارية ذات التعدد الصوتي، التي دعا ميخائيل باختين إلى تبنيها وسلوك منهجها، لكي تتمظهر بكامل حلتها، هو عنصر تعددية المواضيع فيها، وهو يؤكد على أن التعدد الموضوعاتي، من بين أهم السبل للتعدد اللغوي في الرواية؛ لأن جل مواضيع الرواية ومجموع عواملها الدلالية ورؤية الكاتب الفنية من خلال ذلك، وكذا رؤيته السردية إلى جانب الأجناس التعبيرية المتخللة، وأقوال الشخصيات الروائية وهي في خضم التفاعل وخلق الصراع بينها، كل تلك الوحدات وما ينتج عنها، تتيح للتعدد اللساني الولوج ضمن الرواية.

وبالتالي فإن مجموعة كبيرة من الملفوظات المتعلقة بالوضع الذي يتموقع فيه السارد، أي ملفوظات الحالة، تشكل وحدة متناغمة و صورة تراكمية للغة، تشع باضاعات متنوعة من الصور و الأشكال التعبيرية المتعلقة بالوضعيات التي يعالجها الكاتب.

وهذا يعني تمازج مختلف المنظورات للحياة، يشكل البنية الحوارية للرواية، حين تتواجد عدة مواضيع، تتواجد عدة دلالات، تعبر عن أفكار وتصورات، تتغلغل في نسيج الرواية، وتتعالى أصواتها للقارئ الحذق والواعي.

ومن هذه الفرضية تكمن إشكالية البحث و التي تمحورت حول الإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف تمظهرت التيمات الروائية لتشكل ثالث موضوعاتي أقطاب رحاه هم: الحب، الاغتراب و السجن؟ وهل نجح الكاتب عبد الملك مرتاض في تحقيق السمة الحوارية في الرباعية من خلال هذا التعدد الموضوعاتي؟

للإجابة على هذه الأسئلة سنعتمد في مقاربتنا هذه على المنهج السوسيوني، حيث يفرض نفسه كأفضل اختيار منهجي يتلاءم ومضمون الروايات، كما اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، لأن الرباعية بمضامينها ومحتواها، وبتحولاتها وتشعباتها، تحتاج إلى تحليل استقصائي، من أجل الفصل في الإشكالات المطروحة سالفا.

وبما أن الرواية مرآة للواقع، فهي تسير جنباً إلى جنب إزاء حياة الفرد ومتطلبات معيشتة، والمخيال السرد لا يمكن له أن يتواجد بمعزل عن الواقع الذي يساهم في إنتاجه، وبالتالي فإن من الحتمية والواقعية والضرورة الملحة، أن يكون هناك انسجام وتداخل بين الواقع المعيش، وبين الموضوعات المتناولة في الرواية.

## 2. ثيمة الحب

اهتم الروائيون منذ القدم بموضوع الحب، وجعلوا سرودهم ونصوصهم الروائية طافحة بهذا الموضوع، حتى لا نكاد نجد رواية من الروايات، لا تتطرق لموضوع الحب، ولعل ذلك راجع لعدم خلو الحياة منه، وارتباطه الوثيق بها، فهو المبرر لوجودها، كما أن المفكرون والفلاسفة كذلك منذ القدم، تسابقوا للتأليف فيه، فما من " مؤلف قديم أو حديث تطلع إلى التأليف في الحب، إلا وهو يطمع اكتساب أعظم قدر من القراء، إذ يعرف من للحب من منزلة في النفوس، وتأثير في الشعور"<sup>1</sup>

وبالتالي فإن ممن شغلوا في دراسته وتحليله وتفسير أنواعه وأصنافه، وقدموا فيه عصارة قرائحهم، ونفض الغبار عن ماهيته كثيرون، خاصة علماء وفلاسفة العرب القدماء، فهو في نظرهم: " اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في الخليقة في أصل عناصرها"<sup>2</sup>

وعرفوه بكونه: " أوله هزل وآخره جدا، دقت معانيه لجلالها من الوصف فلا تدرك حقيقته إلا بالمعاناة، وهو ليس بمنكر في الديانة ولا محظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل..."<sup>3</sup>

وعليه فإن الكتاب الروائيين والقصاص، أولوا أهمية بالغة له، باعتبار كل من الرواية والقصة مقارنة فنية للواقع المجتمعي، والإنساني، فأفردت له فضاءات ومساحات واسعة، حتى أضحت ثيمة موضوعية للنصوص السردية، وأصبح تقنية من تقنياته التي تلعب دورها، في إنتاج النص وجمالياته، وحتى الكشف عن طبيعة النفس البشرية وفضيلتها الإنسانية، وبالتالي فإن الحب: " ظاهرة كونية، وحقيقة علمية، وغريزة أساسية مثل الخوف والغضب والفرح"<sup>4</sup>

تناولت رباعية الدم والنار لعبد الملك مرتاض موضوع الحب ومظاهره في كل الرباعية تقريبا، وفي مقاطع سردية عديدة، منها ما يتنازع الحس الأسطوري والجانب العجائبي، ومنه ما كان موضوعيا صرفا يعكس العلاقات الاجتماعية التي كانت تؤطر شخص الرواية، وفيما يلي نذكر بعض المقاطع الدالة على الحب في الرواية الأولى (دماء ودموع):

" أنا أجن جنونا أهيج حين يمر علي يوم ولا أراك! أنا أحببتك من بعيد و دون أن تعلمي! ودون أن يعلم أحد. إنه حب أصطلي به وأنا أخفيه في سويداء قلبي"<sup>5</sup>

"لا جرم أنك أحببت... أنت ابتساما، قبل أي إشارة أو ابتسامة أو تحية أو كلام..."<sup>6</sup>

"ازداد بك حب ابتسام حتى لم يصبح الصبر معه شيئا سهلا الاحتمال، وأي صبر مع تباريح الغرام؟ وأي تجلد يطيقه الفتى مع رسيس الهوى"<sup>7</sup>

"وإن الأفكار كانت تلد عليك أرسالا، أرسالا، ولكنها كانت أفكار سوداء كلها، وإن ابتساما في كل ذلك لم تغيب عنك طرفة عين (...) ولم تشعر إلا وأنت تصرخ بملء صوتك، كأنك تنادي إنسان يعقل ويدرك ما تقول:

يتمظهر الحب أحيانا من خلال لوعة الفراق وناره ولهيب الفراق وطول فراق الحبيب، فتجيش المشاعر والأحاسيس في أعماق النفس البشرية، لتمظهر على شكل حديث نفسي داخلي وعميق، طرفاه كل من الشخصيات أحمد، وشبح ابتسام الذي يمثل أمامه في الليالي الحالكة.

حضور موضوع الحب في رواية "نار ونور" كذلك، يؤكد الفكرة التي تقول بأنه ظاهرة كونية، خاصة إذا كان يتعلق بالرواية التي تلعب دور المرأة العاكسة للآلام وآمال المجتمع.

في الرواية الثانية من الرباعية، يصور لنا الكاتب المبدع لعبد الملك مرتاض، الحياة الداخلية التي كانت تحياها الشخصية البطلة فاطمة، تلك الحياة المليئة بالحب والشوق لسعيد، ولكن لم تجرأ على البوح بذلك لأحد، ولا حتى لأعز الناس إليها، لا لأنها لا حتى لصديقاتها:

"كانت فاطمة تكن لسعيد عاطفة حارة، (...) ولكنها لم تكن تجرؤ على البوح بهذا الشعور الغريب اللطيف الممتع معا، لأنها أو لإحدى زميلاتهما في الثانوية ممن كنا يخلصن لها في الصداقة، أو لسعيد بوجه خاص (...) كانت فاطمة تنظر إلى سعيد نظره زاخرة بالتقدير، مفعمة بالاحترام، ولكن نظرة فاطمة إلى سعيد، كانت مع ذلك مشوبة بالخوف والقلق حافلة بالأفكار (...) كانت فاطمة ترى في سعيد الرجل الذي تشرئب إليه نفسها..."<sup>8</sup>

يبدو أن حضور تيمة الحب في رواية "نار ونور" يشع بومضات شاعرية على الذات الروائية، من خلال وصف وتصوير عوالمها الداخلية، وما يختلج نفوسهم من نوازع في سبيل الاستحواذ على الحبيب، إلا أن الكاتب اتكأ على ذلك، وخاصة في رواية "نار ونور"، في سبيل الدفع بعجلة الأحداث للتأزم، فهو يعتبر ذلك أداة محفزة لكل من فاطمة وسعيد، تحركهم للمشاركة في النضال والثورة، ثم انتزاع الحرية وفك قيود الذل والهوان، والعيش بكرامة في ظل عالم مستقل، و من ثم تتحقق رؤية الكاتب الفنية في السير بخطى حثيثة للأمام، وجعل الأحداث تسير نحو النمو والتطور.

في رواية "حيزية" يبدع مرتاض في تصوير موضوع الحب البريء، بين العشيقين الذين لا يستطيعان البوح بالحب لبعضهما البعض باللسان صراحة، فلغة العيون أبلغ في نظرهم من لغة الألسن.

" لغة العيون أبلغ اللغات وأصدقها تعبيراً عن العواطف الدفينة، ويحدثك ببصره. كأنه يرسل عليك شواظ من نار يتأجج ما في قلبك من مكان، يتحرك كل ما فيه من مشاعر، وتبادلينه بعض النظرات، وكانت كل نظرة بشواظ من نار، نار متبادلة بينكما، لو فقط تعلم ماذا يحمل لها في قلبي، لو فقط تدرك أنها هي كل شيء بالنسبة إلي، ..... "<sup>9</sup>

في هذا المقطع من الرواية، لا يبتغي الكاتب استحضار ثيمة الحب وتمثله بلغة راقية طافحة بالشاعرية والصور البلاغية، التي نجد مثيلا لها في روايات ألف ليلة وليلة، لا ينشد كذلك تجسيد هذا الصراع الحي والأبدي الذي ينتاب المحبين الذين يعيشون عيشة الضنك والعوز فحسب، بل يهدف من وراء ذلك إلى تشخيص الشغف والتوله الصادر من الحبيب لحبيبته، سواء كانت نهايته تعاسة أم فرح، يبدو أن موضوع الحب في رواية "حيزية" يرتبط ارتباطا وثيقا بالفضاء الاجتماعي الذي تحياه الشخصيات الروائية.

فالحب هنا تتسلط عليه قوى المجتمع وتجعله يعيش في السرية والخفاء، وبالتالي يتستر كل فرد منهما ويحاول أن لا يكشف عنه، ويبدو ذلك راجع إلى أن شخصيات الرواية تعيش في فضاء مشحون بالقهر واللاإرادية، انعكست هذه المظاهر على سلوكهم وتصرفاتهم حتى ظلت كل شخصية تواري حباها عن حبيبها وعن المجتمع من حولهم.

يبدو أن كل الشخصيات في رواية "حيزية" تتعلق بالذات "حيزية" الأسطورة، وتبدي حبا واهتماما بها، ويسعى كل واحد منها لأن تكون له وحده، وهي الأسطورة "حيزية"، ذات الاسم الأنثوي الذي يطلق على اسم الفتاة الجميلة، حملها الكاتب دلالات ومعاني رمزية كثيرة، فتارة تعني الحرية، وتارة تعني الاستقلال، وتارة أخرى الجزائر وأرضها.

وعليه فإن موضوع الحب من هذه الحيثية يمتزج مع الرمز الأسطوري؛

"... حيزية مجرد فرضية لا وجود لها في الجغرافيا ولا في التاريخ،..."<sup>10</sup>

"حيزية! أين توجد؟ أه! لو تعرف، لو تستطيع... وحيزية الموجودة المفقودة، هي في كل مكان، وليست في مكان، لأنها هي المكان..."<sup>11</sup>

يبدو أن هذا الحب المتعلق بالأسطورة "حيزية"، وظفه الكاتب عبد المالك مرتاض، ليمزج به الأسطورة بالواقع، ويجعل المتلقي يعيش جوا أسطوريا يتتبع كل الصفات والأشكال والألوان، التي تتمظهر حيثياته فيها لشخصيات الرواية، ولذلك دلالات رمزية واضحة، فهي خلاصة حب أسطوري مستحيل الإنجاز، لا لشيء سوى لأن الصراع القائم بين شخوص الرواية للظفر بحيزيتهم، ما هو سوى صراع الثنائيات الضدية كالحب والكراهة والحياة والموت والجهل والعلم والقبح والجمال والحرية والاستعمار وما إلى ذلك.

### 3. ثيمة السجن

يعد السجن من بين الأماكن المغلقة، والأماكن المتصفة بإجبارية الإقامة فيها، والتي تكثر فيها الممارسات القمعية والظالمة، ويعد الأدب الذي يتناول موضوع السجن والسجون بالمعالجة والتحليل فيها من بين الآداب التي ظهرت منذ القدم.

فقد كتب " أبو فراس الحمداني" روميّاته وهي قصائد كتبها في سجون الروم، وفي مطلع القرن الماضي كانت القصائد تُكتب في سجون العثمانيين أواخر عهدهم، وكذلك قد كتب الروائي عبد الرحمن منيف روايته شرق المتوسط وهي من أوائل الروايات عن أدب السجون، إن لم تكن الأولى في الوطن العربي.

ويسمى هذا النوع من الكتابة ب"أدب السجون"، أي كل الكتابات التي يكون السجن أحد موضوعاتها أو موضوعها الأساسي، وكاتب هذه المواضيع المتعلقة بالسجون، يكون إما من الذين عاشوا التجربة السجنية أنفسهم، أو من الذين سمعوا عنها، من خلال ما قرأوه وطالعوه من معاناة المسجونين، أو من خلال ما اكتشفوه وشاهدوه من أخبارهم المسموعة أو المكتوبة.

و " ذلك أن السجن كمعطى مكاني محدد جغرافيا وتاريخيا، لا يمكنه أن يكون معطا فاعلا خارج فعل الكتابة، التي تجعل منه موقعا مهما على مستوى التأثير، بما يثيره حوله من انفعالات قد لا تكون موجودة، أوقات لا تكون أصلا إن لم يتحول السجن إلى نص"<sup>12</sup>، ويكمن السر وجمالية التطرق لموضوع السجن في الرواية على ما يبدو لقوة البنية الفنية لهذا النوع من الأدب، والتي تكمن في الحقيقة الواقعية لتلك التجربة القاسية التي يعيشها السجين ويحيها داخل السجن، وصدق مشاعر العذاب والقهر والإذلال التي يتعرض لها السجين.

كما أن قيمة موضوع السجن تكمن و بشكل كبير، في ذلك العنصر الفني الأقدر على نقد الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية، بفضل قدرة لغتها التعبيرية، التي يعتمد عليها الكاتب ويتخذها كوسيلة لكشف وتوعية الواقع، ونقده بحدة وبموضوعية.

كان لثيمة السجن في رباعية الدم والنار لعبد المالك مرتاض، حضورا لا بأس به كما في رواية "حيزية":

"خذ هذا هو رقمك، يا ابن الكلبة، وهذا هو لباسك و أنت نزيل القاعة العاشرة، نتخذها لك فألا، عساك أن تعشر عندنا إن شاء الله! إن الذي ينزل بهذه القاعة المباركة لا يعود إلى داره قبل عشر، إننا كرماء، سيشبع منك القمل والبرغوت..."<sup>13</sup>

" والعاشرة ما العاشرة؟ كنت تتصور سجن على أنه مكان بشع جدا، (...) وإذا كنت أنا حشرت إلى هذه الزنزانة المظلمة من اجل مناقشة أستاذ الجغرافيا، فماذا عسى ارتكب هؤلاء غيرتهم باطلة، القبر ألف مرة أفضل من هذه الزنزانة، جهنم أرحم وأبهى، وأين أضطجع أو أرتاح؟ بل أين أجد بقعة في زاوية لأقبع فيها، أرى الزنزانة غاصة، هذا يفترش هذا... وترى الجدران مسودة كالمخدنة. كأنها لم تضاء منذ بنيت، وتشم رائحة كريهة تزكم أنفك، رطوبة وبول، ورطوبة وبلاء..."<sup>14</sup>

حاول الكاتب عبد الملك مرتاض في رواية "حيزية"، وقد وفق في ذلك إلى حد بعيد على ما يبدو، إلى إعادة إنتاج السجن الاستعماري، و الماضي الاستعماري شكل لديه مادة تاريخية دسمة، استثمارها في إعادة إنتاجها أدبيا، إستغلها في شتى الأصعدة، سواء الاجتماعية منها والسياسية والثقافية.

إن هذه الإطلالة الوجيزة على تمظهر تيمة السجن تمثل بعدا جماليا وفنيا، اعتمده الكاتب واستثمره لتصوير الواقع الأليم للمساكين حقيقة ومجازا وبكل عناصره. كما أن هذه التجربة الحياتية داخل السجن بنوعيه الحقيقي والمجازي بالنسبة للشخصيات الروائية تجمع كذلك بين غواية السرد ومتعة الكتابة.

#### 4. تيمة الاغتراب

الاغتراب ظاهرة إنسانية وجدت مع وجود الإنسان على هذه الأرض، وهو موضوع تناوله المولى عز وجل في القرآن الكريم، حيث أن آدم عليه السلام كان أول من اغترب حين خرج من الجنة، وهبط للأرض ؛ " الإغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول البشرين آدم وزوجه حواء إلى الأرض، حيث ابتعد عن الجنة والرفقة الأولى لهما، تبعاً للخطيئة الأولى التي ارتكبتها الإنسان، فانسلخ عن الذات الإلهية وعن مقره الأول"<sup>15</sup>

يشير الفيلسوف الألماني هيجل في دراسته المعمقة لمفهوم هذه الظاهرة، حيث أكد على أن الاغتراب " يعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي، كما اعتبره أيضا في طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي، وتوحده مع الجوهر الاجتماعي"<sup>16</sup>

فالاغتراب إذا حالة إنسانية و نفسية واجتماعية تنتاب الفرد البشري، فتسيطر عليه لتجعله غريبا ومعزولا عن واقعه الاجتماعي، مما يؤدي ذلك إلى عجزه عن الانسجام والتلاؤم مع المجتمع من حوله، كما يمكن اعتبار حالات الإغتراب النفسية بمثابة ذلك الصراع الداخلي الذاتي للإنسان.

وذلك الصراع بينه وبين أفراد المجتمع من حوله بهدف الخلاص من الظلم والانعثاق من القهر والاستغلال، والتغلب على العبثية والزلل والخطأ، وتسليه النفسي من الشعور بالنقص والهروب من الواقع، وعدم التمكن من مواجهة أحداث ملمات في الحياة، ومن خلال مشكلاتها، وما إلى ذلك من المظاهر التي تدفع بالفرد إلى الهروب والانزواء بعيدا.

ويظهر ذلك جليا في الأحداث والوقائع الواردة في رباعية الدم والنار، والتي سعى من خلالها الروائي عبد الملك مرتاض، إلى إبراز الأوضاع السائدة في هذه الفترة، من فقر وتشرد وطرود ونفين وتجهيل وظلم ولا عدل، الشيء الذي أدى إلى الانسلاخ الجذري للشعب الجزائري عن هويته وعن وطنه.

إضافة إلى ذلك فقدانه التام لذاته، وفجأة وجدوا أنفسهم أمام عادات وتقاليد لم يرثوها عن أجدادهم، وفي أماكن تأويهم ليست بأرضهم، وبين أهل ليسوا من أهلهم وذويهم، إلا أن ذلك كله كان بمثابة التجسيد الحقيقي للكفاح والنضال الجزائري.

مثلما حدث في رواية "الدماء ودموع"، فأحداث الرواية تدور في مخيم اللاجئين الجزائريين على الحدود مع دولة الجوار المغرب الشقيق، وفيها يظهر المعنى الحقيقي لنضال اللاجئين الجزائريين وكفاحهم ضد المستعمر، في الحدود الجزائرية المغربية، وهذا الإغتراب يمكن وصفه بالاغتراب المكاني، و الشيء الذي يطعم هذا الإحساس بالاغتراب والعزلة الممضة، ما حدث للمناضلين عند اجتيازهم للحدود، و ارتفاع وتيرة العمليات النضالية وكثافتها، في القرى والمداشر الواقعة في أقصى الغرب الجزائري.

في حي سيدي الهواري في ولاية وهران التي كانت ملتقى لأهل الولاية بكل أطياهم، من نساء ورجال وأطفال وشباب وشيوخ، يعبرون عن رفضهم للمستعمر، ويترجمون ذلك الرفض عن طريق النضال من خلال المسيرات العلنية، والعمليات الفدائية هنا وهناك ضد المحتل الفرنسي.

"ولكن أنى لسكان هذه المدينة من الجزائريين أن يتجولوا في شوارعها أو يتنعمون بهذا الجمال البديع أو يتسموا في وجه النهار الذي كانت شمس تشرق على المدينة في معظم أيام السنة فكانت تزيد الحياة فيها بهجة وجمالاً (...) لا أحد من الجزائريين كان يستطيع أن ينعم بنور الشمس في تلك المدينة، لأن ظلام الحرب كان قد وارى عن المدينة الجميلة نورها الوهاج..."<sup>17</sup>

#### 1.4 الاغتراب الزمني

يتجسد الاغتراب الزمني في رواية "حيزية"، عندما يروي الفحل الحركي حكايته عن ماضيه، وعن ما كان يعانيه من ويلات، إلا أن ذلك لم يمنعه من استحضار الزمن الماضي بكل حيثياته إلى الزمن الحاضر، فحضوره هذا يعد دائما في الزمن النفسي والداخلي للشخصية، وهذا يشكل في حد ذاته صراعا مع ذكرياته الماضية خاصة:

"أنا الفحل الذي درس الفقه في مزونة المصونة، والأصول في زاوية الهامل عند الشيخ الكامل... أنا الذي قرأ الكتب الأربعة، بل الستة بل العشرة... أنا الذي درس الموطأ في مزونة المصونة، بشرح الدرديري لخليل، وما أدراك، يقال لهذا؟"<sup>18</sup>

ظل الفحل، كلما سنحت له الفرصة، ينتقل بذاكرته لزمن الطفولة، والبراءة، آنذاك كان التلميذ يدرس في زاوية الهامل ويتلقى العلم، ولكن بالرغم من مرور حقبة من الزمن على تلك الأيام الممزوجة بالبراءة، إلا أن الصراع يضل دائما ينخر في عمق نفسيته، ويتمظهر خاصة من طرف الفحل في

العديد من المقاطع السردية والحوارية، هذا هو الصراع الدائم بين الماضي السعيد والحاضر المشؤوم الذي يعيشه والمستقبل المجهول الذي ينتظره.

وهذا أيضا ما يشعر به ويعيشه ويحياه كل يوم أهل الربوة العالية، في رواية "صوت الكهف" من فقر وتشرد وكد و عمل مرهق، في أرضهم وفي قريتهم، ولا ينالهم من ما تقدم أيديهم شيئا، بل تذهب كل الغلة و المحصول الزراعي "لببيكو" و ابنته "جاكلين"، وهم ينالون القهر والضرب والاحتقار والسوء، بل وربما التعدي على الشرف، في أي اغتراب هذا الذي يعيشه أهل الربوة العالية في أرضهم!

" أنا أعمل أجيرا عند بيك الشيطان! ... الموت خير لي من الحياة الذليلة"<sup>19</sup>

" إنما أين أراضيكم؟! أصبحت في حوزة ببيكو الشيطان،"<sup>20</sup>

## 5. الخاتمة

يعتبر جنس الرواية العمل الفني المفتوح و المستقطب لأكثر عدد ممكن من الموضوعات، تتعدد فيه وجهات النظر وتتنوع فيه الأفكار و الرؤى، وتختلف فيه المستويات التعبيرية و الأساليب الفنية، انصب بحثنا في الإجابة على إشكالية طرحناها في بداية البحث، و التي تمحورت حول تمظهر الحوارية في الخطاب السردى الخاص بالروائي عبد الملك مرتاض، عبر التعددية الموضوعاتية المتمثلة في ثالث الحب، الاغتراب و السجن، وقد تمكنا وفي رحاب هذه الدراسة الوصول لعدة نتائج مهمة يمكن إجمالها كالآتي:

- الروايات الأربع التي تتكون منها رباعية الدم و النار تعد كلا متكاملا، فبالإضافة إلى أنها تعالج موضوع التاريخ الجزائري قبيل الاستقلال كموضوع عام و شامل، إلا أن أحداثها كانت تتأرجح ضمن الثالث الموضوعاتي المشكل لعوالم الحب العفيف و ما ينتج عنه من آلام و أزمات نفسية، و عوالم الاغتراب النفسي و الجسدي التي أمضت نفوس الشخصيات الروائية، إلى ظلمات السجون الاستعمارية المغلقة و المفتوحة التي كرسست سياسات الظلم و القهر و التسلط التي عانى منها الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي الغاشم.

و بالتالي فان هذه التعددية الموضوعاتية التي جاءت على هيئة ثالث فني، اتخذها الروائي عبد الملك مرتاض ضمن كل روايات رباعيته كمحرك أساسي و موضوعي لأحداثها و وقائعها ابتغاء تحقيق النظرة الفنية الجمالية التي دعى اليها باختين في شعريته، ألا و هي الحوارية الروائية، هذه الشعرية التي تؤكد على انفتاح الجنس الروائي و استقطابه مواضيع عدة و متنوعة، تلبي بشكل من الأشكال أذواق القراء، و تركز مبدأ الديمقراطية الفنية و الحرية الجمالية النابعة من اختلاف توجهات و ميولات كل من شخصيات الرواية والقراء المتابعين لها.

## 5. الهوامش:

- 1 - عبد الله، محمد حسن، الحب في التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980، صفحة: 06.
  - 2 - الأندلسي، ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ابن حزم الأندلسي، ط 1، مكتبة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016، الصفحة: 11.
  - 3 - ينظر: الأندلسي، ابن حزم، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
  - 4 - ينظر: درويش، صبيح، "فلسفة الحب"،
- Consulté le : 12/01/2020. aid=63006. [www.ahewar.org/debat/show.art.asp](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp)
- 5 - مرتاض، عبد الملك، دماء ودموع، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، صفحة: 34.
  - 6 - المصدر نفسه، صفحة: 36.
  - 7 - المصدر نفسه، صفحة: 37.
  - 8 - مرتاض، عبد الملك، نارونور، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، صفحة: 91، 92.
  - 9 - مرتاض، عبد الملك، حيزية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، صفحة: 31.
  - 10 - مرتاض، عبد الملك، المصدر نفسه، صفحة: 157.
  - 11 - المصدر نفسه، صفحة: 16.
  - 12 - كبير، أمال، "سجن النساء. جنسية الموقف ومصادفة الحياة"، قراءة في روايات نسوية، نقلا عن مذكرة تخرج من إعداد الطالبة: سلمى شارع، نصر الدين صويلح، جامعة العربي تبسي، تبسة، الموسم الجامعي 2016، 2017، صفحة: 09.
  - 13 - مرتاض، عبد الملك، حيزية، صفحة: 20.
  - 14 - المصدر نفسه، الصفحة: 21.
  - 15 - زوليخة، جديدي، "الاغتراب"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، ع 8، جوان 2012، صفحة: 348.
  - 16 - زوليخة، جديدي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
  - 17 - مرتاض، عبد الملك، نارونور، صفحة: 74، 75.
  - 18 - مرتاض، عبد الملك، حيزية، صفحة: 37، 38.
  - 19 - مرتاض، عبد الملك، صوت الكهف، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، صفحة: 31.
  - 20 - المصدر نفسه، صفحة: 43.